مصطفى العادل

رفض الشعب المغربي للقناة الثانية (2M)

(دراسة سيميائية)

أبحاث لسانية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقديم

عرفت الدراسات اللسانية الحديثة ظهور علم قائم بذاته، له مفاهيمه ومنهجه الدقيق والمحدد في التعامل مع مجموعة من القضايا والوصول إلى أهداف نبيلة، وهو علم السيميائيات الذي نبأ به الأب الروحي للسانيات الحديثة، لدراسة مختلف العلامات والأنساق الدالة.

وقد ذهب أغلب الباحثين انطلاقا من مجال اهتمام علم السيميائيات إلى أنه أعم من اللسانيات باعتبار اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة كنسق وعلامة من الأنساق والعلامات الدالة المتعددة، ومن تمة فما هي إلا جزء من علم السيميائيات التي تهتم بدراسة مختلف هذه العلامات التي من بينها اللغة.

الحق أن هدفنا من وراء هذا البحث ليس إثارة لهذا الجدل القائم بين اللسانيات والسيميائيات بقدر ما سعينا لإعادة الاعتبار لهذا الأخير نظرا لأهميته في قراءة الصورة كنسق لا غنى لنا عنها، خاصة في الآونة الأخيرة، حيث شهد العالم تغيرات وتحولات لا ينكر أحد أنها جاءت بفعل قوة الصورة وتأثيرها في حياة الإنسان.

قد حاولنا إثارة هذه القضية وبلوغ هذه الغاية باعتماد مجموعة من الصور المتداولة في قضية رفض الشعب المغربي للقناة الثاني (2M) وحملته الإعلامية ضدها التي اعتمدت في أغلب الأحيان على الصورة والكاليكاتور بأشكال مختلفة يغلب عليها طابع السخرية لتبليغ الرسالة البليغة الفصيحة، وما قضية الصورة ضد القناة الثانية إلا جزء بسيط جدا من عالم حرب الصورة، وإلا فالعالم كله صورة والعالم كله حرب بفعل هذه الصورة التي صارت حربا في ذاتها، وها نحن مرة أخرى أمام الحكمة الأرسطية:

العالم كله صور.

العالم كله حرب.

إذن الصور كلها حرب.

الصورة سلاح دمرت العالم، وعلى الانسان أن يعرف عن الأقل كيف تم هذا الدمار.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أثارت القناة المغربية الثانية ردود أفعال كبيرة في صفوف الأوساط الشعبية المغربية بسبب برامجها وأفلامها المخلة بالحياء والمناقضة ومرجعية البلد المغربي الإسلامية في نظر الكثير من المتابعين، وفي ظل هذا الواقع المشحون بغضب شعبي واستياء كبير إزاء ما يبث في قناة غزت أعماق الأسر المغربية وقصفت معاني الحشمة فيها، ظهرت كثير من الدعوات لوقف هذه القناة الفضائية ومقاطعة متابعتها ومشاهدتها، موازاة مع حملات إعلامية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعمل على توعية الشعب بمخاطر ما يبث في القناة وما ترسله من رسائل، وذلك بأشكال مختلفة من التعبير فإلى جانب مقالات نشرت بمختلف المواقع الإلكترونية والجرائد وتدوينات يصادفها المتصفح لصفحات التواصل الاجتماعي المختلفة، تم تداول صور تحمل في طياتها رسائل بليغة تخدم الهدف أكثر من الكتابات نفسها.

ونظرا لأهمية الصورة في عصرنا الحالي، فإن الانسان يستطيع قراءة العالم بأكمله في صور وعلامات، واستيعاب قضايا معقدة، لن يقوى على فهمها واستيعابها عبر وسائل أخرى، فعصرنا عصر الصورة والتكنولوجيا وبإمكان أي كان أن يؤثر في العالم، بل أن يغيره رأسا على عقب بواسطة الصورة، كعلامة تحمل في طياتها لغة عالمية، إذ بإمكان أي كان فهمها وبلوغ الهدف المراد من وراءها.

لقد ارتأيت بعد جمع صور متداولة في موضوع رفض الشعب المغربي للقناة الثانية (2M) دراستها دراسة سيميائية، وذلك بجردها والوقوف عند أهم المعاني المختبئة وراء جماليتها وبلاغة غايتها، والحق أن الصور التي أوردناها ما هي إلا جزء وعدد قليل مما تم تداوله بين مختلف المسهمين في هذه الحملة، وإلا فعدد الصور المعبرة والمؤثرة في الموضوع نفسه لا تكاد تنتهي بل ما تزال تتزايد بشكل كبير حاصة في الآونة الأخيرة وبعد سلسلة من اللقطات المخلة بالحياء والمشاهد الفظيعة اللاأخلاقية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخترت استهلال هذه القائمة من الصور بالصورة (أ) وهي من الصور الأكثر شهرة في قضية الحملة المضادة للقناة الثانية، والأكثر تداولا في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، وشهرتها تستمد من بلاغتها وقوة رسالتها كما نلاحظ، فاليد النظيفة في الصورة تمسك شعار

الصورة (أ)

القناة بشكل مثير للانتباه وهو الشكل الذي غالبا ما نمسك بك الأشياء النتنة، فاليد النظيفة من جهة تعبر على النقاء والحياء والصفاء الأخلاقي وغيرها من القيم والأخلاق التي عرف بها الشعب المغربي الأصيل، ومن جهة أخرى اعتماد أصبوعي السبابة والخنصر في الإمساك بجزء قليل من شعار القناة المتسخ، واتساخ الشعار ونجاسته واضح أولا من جهة لونه وشكله الهاش وثانيا من خلال الذباب الملتصق به وهي صورة بالغة عن معنى النجاسة والوسخ والرائحة الكريهة وما يتعلق بها، وثالثا من خلال طريقة الامساك به، ورابعا مصيره المتمثل في سلة المهملات (الأزبال).

فالصورة التقطت في لحظة ما قبيل رمي الشعار في سلة المهملات ويمكن للقارئ أن يتأمل على شكل شريط قصير تتمة الصورة ولحظة سقوط الشعار في السلة واجتماع الذباب من حوله ثانية، كما يمكن أن نتصور مشهدا آخر في نفض ما علق بتلك اليد من أدران النجاسة وغيرها من الصور التي يمكن لأي قارئ أن يتأملها سواء مما هو مندرج داخل إطار الصورة أو ما يمكن تأمله وتصوره خارج الإطار المحدد أمامك.

إن وضوح الصورة وظهورها بشكل جلي يتحقق بفضل ما يصاحب الصورة من كلمات وعبارات وهي غالبا ما تكون شرحا لما عرض في الصورة أو إشارة معززة لربطها بسياقها وعلاقاتها بمجالات أخرى لا يستطيع القارئ للصورة إدراكها إلا بقراءة تلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

العبارات والاستعانة بها وهو ما يمكن إدراكه من عبارة (حافظوا على نظافة أسرتكم) المكتوبة على الصورة.

إن هذه العبارة تذكرنا بإشهار يعرض في القناة ذاتها في حملة نظافة البيئة وهم يعلقون على فعل رمي الأزبال والنفايات في سلة المهملات بقولهم (حافظوا على نظافة بيئتكم) ومما لا ريب فيه أن هذا المقطع الإشهاري وهو المنطلق منه لصناعة هذه الصورة المعبرة المؤثرة.

إذا كان فعل جمع الأزبال والنفايات ورميها في سلة المهملات سبيلا لبيئة نظيفة، فإن السبيل الأمثل للحفاظ على نظافة الأسرة وحسب منطوق الصورة هو رمي القناة الثانية في سلة المهملات وبمعنى أخر التخلص من القناة ورميها في السلة بشكل من الأشكال كما نتخلص من نفاياتنا فنأمن شرها وما قد تسببه لنا.

في الصورة (ب) التي اخترناها كذلك للدراسة والتحليل كأس زجاجي مملوء بعصير الحامض رسم عليه شعار القناة الثانية وعليه قطعة من حبة الحامض وبجوار الكأس حبة كاملة طبع عليها نفس الشعار ونص حبة أخرى مقسم إلى نصفين إضافة إلى ورقة خضراء من شجر الليمون الحامض.

الصورة(ب)

يمكن جرد العناصر الرئيسة المكونة والمشكلة للصورة في:

- عصر الحامض
- شعار القناة الثانية

أما الكأس فهو وسيلة للعبير عن تحول الفاكهة إلى عصير ومادة سائلة وصلت آخر مراحلها قبل أن تقدم للشرب، كما أن الورقة الخضراء وضعت للدلالة على طبيعة حبة الحامض الخضراء إضافة إلى أصالتها، فالكأس المملوء بالعصير والقطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجاورة له واللون الأخضر لورق شجرها يجمعها قاسم مشترك وهو قوة حموضة المنتج (عصير الحامض الخالص)

أما العلاقة الثنائية بين العصير وشعار القناة الثانية فإنها تتجلى في اعتبار العنصرين شيئا واحدا في آخر المطاف وهو ما يمكن استنتاجه من خلال الشعار المطبوع على الحبة وكأنه يقول: حبة (الدوزيام) القناة الثانية، وهو ما يفتح المجال أمامنا لنطلق على تلك الحبة في قادم الأيام (حبة (2M)) في إطار التطور الدلالي للألفاظ حسب منطق الصورة والنتيجة النهائية هي أن القناة الثانية وحبة الحامض شيء واحد من أصل واحد

ولفهم الرسالة أكثر فإنه ينبغي بل من الواجب ربط معنى الحامض والحموضة بالسياق الثقافي للشعب المغربي وسياق استعمال اللفظ يمكن فهمه واستيعابه من خلال هذه العبارات المتداولة بين أفراد الشعب المغربي

- ولاَّ ذاك المسلسل حامض
- حْمَاضتْ البطولة مبقى فيها ميتشاف

فمعنى استعمال جذر (ح-م-ض) في هذه السياقات هو فقدان القناة لقيمتها، بل الأكثر من ذلك أنها تشوهت ووصلت إلى قمة الدناءة والحقارة.

أما عبارة (الحموضة تجمعنا) فإنها مستقاة من الإشهار الاعتيادي ((2M)تجمعنا) فثم استبدال (2M) بالحموضة لتكون النتيجة هي ما ذكرناه سابقا عند تحليل ثنائية الحامض والشعار والمقصد النهائي هو اعتماد الحامض وما يميزه من معان سلبية كصفة ووصف للقناة الثانية

إن استثمار مقطع إشهاري للقناة نفسها في تبليغ هذه الرسالة أعطى للصورة قوة بلاغية وكسر قيود الفهم والاستيعاب لدى المتابع للقناة، حيث بإمكان أي متابع أن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يصل إلى الهدف من الصورة منذ الوهلة الأولى بسبب امتلاكه المعنى المسبق للحموضة ورؤيته الاعتيادية والدائمة للمقطع الإشهاري ((2M)تجمعنا).

في الصورة (ت) جانب آخر من الجوانب السلبية للقناة الثانية فجهاز التلفاز أخذ موضع المصحف الكريم وشاشته صورة الهلال للدلالة على شهر رمضان ومن الجانب الآخر رجل مسن بلباس رمضاني إن صح التعبير في جيبه آلة التحكم في جهاز التلفاز ووضع جلوسه أقرب ما يكون إلى قارئ القرآن.

الصورة (ت)

في شاشة التلفاز وتحت صورة الهلال كتب (مسلسل...) للدلالة على الحدث المشاهد كما أن شكل التلفاز شبيه بشكل مفتوح على نصفين مما يدل على ضخامة الكتاب وطول صفحاته وأن الرجل ما يزال ينتظره نصف الكتاب قراءة بعد قراءة نصفه الأول.

ولفهم الرسالة المستقاة وراء هذه الصورة ينبغي ربطها بحال القناة المغربية الثانية وحال المواطن والانسان المسلم بالخصوص في علاقته بالتلفاز في شهر رمضان هذا من جهة ومن جهة ثانية ينبغي استحضار الأفلام التركية والمكسيكية المدبلجة التي تعرضها القناة على شكل مسلسلات طويلة تمتد حلقات كل مسلسل منها لأكثر من خمس سنوات بغض النظر عما يعرض فيها من مشاهد إباحية ولقطات ساقطة تلهي المرء على حساب الطاعات والعبادات وتشغله عن دينه حتى في شهر رمضان حيث وجب على الصائم الحفاظ على صيامه والإكثار من الصلاة والأذكار وغيرها من الأعمال الصالحة.

وإذا تأملنا في الرجل الذي يتابع المسلسل في الصورة وطريقة جلوسه التي تشبه قارئ القرآن بشكل كبير يمكن القول أنه رجل مسن ذو وجه سيء.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن جمالية قراءة الصور أنها تفتح للقارئ مجالا للتفكير والتأويل وحرية في الفهم والتوسع في قراءة الصورة، فقد حاولت استطلاع رأي بعض الأصدقاء حول صورة الرجل بالذات فوصلت إلى رأيين مختلفين حول الصورة، وفي اعتقادي يمكن اعتمادهما معا بل من الأفضل الجمع بينهما في محاولة فهم الصورة:

الرأي الأول: رجل مسن لكثرة متابعته للمسلسلات الطويلة وأنه كان يتابع مسلسلا منذ طفولته وبسبب طول المسلسل فقد شاب وكهل وما يزال يتابع نفس المسلسل.

الرأي الثاني: الرجل المسن للدلالة على ذلك الفيروس الذي يجعل الانسان عبدا مقيدا وراء الشاشة في انتظار حلقة بعد حلقة فإذا كان الرجل في هذا السن معتكفا وراء الشاشة فمن الطبيعي جدا أن يسري هذا الوضع على الشعب بأكمله شيوخه وشبابه رجاله ونساؤه.

أما صورة وجهه البئيس فلا شك أنها تعبر على حقيقة ما يشاهده فكأن إيماءات وجهه مرآة لما يتابعه خلافا لما ينبغي أن يكون عليه وجه الصائم الطائع القارئ للقرآن ...الخ.

والغاية الكبرى من الرسالة هي قضية الدين من حيث ضياعه بسبب التلفاز ومتابعة المسلسلات وبمعنى آخر أكثر وضوحا حلول التلفاز محل القرآن وانشغال الانسان بمتابعته والاعتكاف على مسلسلاته وأفلامه على حساب الصيام والقيام والدين بصفة عامة.

وفيما يلي نورد هذه التي اعتمدت الصورة واللفظ بشكل متساو فإلى جانب الصورة تعتمد كثيرا على الشرح وتوضيح الغامض بالعبارات، إذ من الصعب أن تفهم الصورة بمعزل عن الكلمات أو الجمل المصاحبة لها.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالصورة (ث) كما ترى، مكونة من ثنائية اللفظ والصورة، فمن حيث الصورة نلحظ صرة لجهاز التلفاز بشكل عادي دون أن تظهر على شاشته أية علامة، وفي أسفل الصورة شعار للقناة الثانية (2M).

الصورة (ث)

ومن الملاحظ أن مكون الصورة بوحده هنا لا يعطين إشارة ولا علامة على الحملة المضادة للقناة، لا يمكن –إذا اقتصرنا على هذا المكون بوحده- أن يكون في إطار حملة للإشهار والتسويق للقناة، لكن الذي رافق هذه الصورة من كلام وعبارات حول منحى المعنى، ولعب دورا مهما في الفهم الشامل من هذه العلامة.

لا ينبغي فيما أعتقد أن نعتمد التقسيم اللفظي والصوري عند دراستنا لأي علامة، باعتبار الصورة واللفظ في آخر المطاف علامة كاملة وبنية واحدة، بالرغم على ما قد تحويه من كلمات وصور متعددة، إلا أن دراستنا للصور ينبغي أن ينظر إلى الصور في شموليتها كعلامة في حد ذاتها، وبغض النظر عن الصراع القائم بين اللفظ والصورة.

فإذا تأملنا في الصورة (ث)، فإننا سوف نلحظ عملية تواصلية بين مرسل الصورة ومتلقيها، وإن اضمر فيها المتلقي بشكل جزئي مع بقاء دوره في الذهن، ويمكن أن نسلخ هذا الحوار من الصورة على الشكل الآتي:

- هل تريد أن تتحرر؟

- نعم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- ابدأ من هنا، توجه إلى تلفازك فاحذف جميع القنوات التي تسهم[1] في تثبيت التبعية الغربية بمختلف أنواعها، وابدأ بهذه أولا (في إشارة إلى القناة الثانية (2M)).

مما لا شك فيه، أننا سوف نعمل على تطبيق ما توصلنا إليه من الحوار السابق، ما دام أن جوابنا على الرغبة في التحرر كان بالإيجاب، فالمخاطب قدم لنا وصفة للحصور على التحرر ، بعدما تأكد أننا راغبين في التحرر، لذلك كان جوابه فعليا (من الفعل) يحتاج للتنفيذ، ولك يكن المخاطب في الحاجة إلى اعتماد الصورة إلا في اللحظة الأخيرة.

فالبداية كان الكلام طبيعيا مفهوما، يستفاد منه: ضرورة حذف جميع القنوات التي تسهم في تثبيت التبعية الغربية بأنواعها، لكن عند تحديده للقناة التي ينبغي علينا حذفها أولا، كنا في الحاجة لعلامة أخرى تبين اللفظ: (وابدأ بهذه أولا)، هنا كان لابد من تحديد القناة بشعارها كما في الصورة (ث)، عكس صورة التلفاز التي لم نكن في الحاجة إليها بنفس حاجتنا للشعار، فصورة جهاز التلفاز ينتهي هدفها في دعم لفظ (تلفازك) من جهة، وبهدف تحديد موضوع الصورة بشكل عام من جهة أخرى.

في الصورة (ج)، بلاغة أخرى من نوع آخر، فالصورة بأكملها ملونة بلونين (الأبيض والأزرق)، وهي الألوان المشكلة للعالم الصهيوني، وهو الأمر الذي لن يصل إليه أي كان، إلا الذين تعاملوا بشكل كبير مع القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني لأراضيها، وقد عرضت هذه الصورة على مجموعة من الباحثين مع اخفاء العبارة المصاحبة لها، فلم يصلوا إلى علاقتها بالعلم الصهيوني.

الصورة (ج)

[1] في الصورة (تساهم)، والصواب اللغوي هنا نقول: تسهم من فعل أسهم، أما تساهم فمعناها الضرب بالسهام.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فشعار القناة الثانية (2M) ملون باللونين الأبيض والأزرق، لتجسيد علاقتها المترابطة بإسرائيل أو عن الأقل بأهداف الكيان الصهيوني، وهذه الرسالة كافية لتحقيق هدف مقاطعتها، وعدم متابعة ما تبثه من أفلام وبرامج، لكن مع إمكانية عدم وصول الكثيرين من الشعب المغربي إلى هذه العناية، تم اعتماد العبارة المكتوبة أسفل الصورة (المهدي المنجرة/دوزيم قناة صهيونية بامتياز)، فهذه العبارة لها دور كبير في فهم الصورة واستيعاب الرسالة التي يسعى المرسل لإبلاغها، وذلك من جهتين:

أولا: اعتماد كلام الشخصية المعروفة المفكرة والعلامة المؤثر في تاريخ المغرب (المهدي المنجرة)، وهذا يساعد في نسبة تصديق انتساب القناة الثانية للكيان الصهيوني، لأنها نابعة من شخص مفكر ومجاهد.

ثانيا: اعتماد العبارة المساعدة في فهم ألوان الصورة (الصهيونية)، لفهم اللون الأزرق والأبيض، فلو استبدلنا تلك العبارة بعبارة أخرى لم تذكر فيها كلمة (صهيونية) أو غيرها من الإشارات الدالة على إسرائيل والكيان الصهيوني لاستعصى علينا اكتشاف دلالة الألوان، أو عن الأقل لما فهمنا جميعا سبب اختلاف مستوياتنا الثقافية، ومستوى تعاطينا مع قضايا الأمة.

فالهدف من الصورة هو انتساب القناة (2M) إلى الكيان الصهيوني، ومن تم فإنها لا تخدم سوى أهدافهم، وما تهدف إليه من هدم الأخلاق والدين ونشر الفساد والالحاد.

نورد في الصورة (ح) جانبا آخر من جوانب سلبيات القناة الثانية، والتي أثارت نقاشا حادا في الأوساط الشعبية، والمسابقات التي يطلق عليها الكثيرون المسابقات الاستحمارية لسرقة

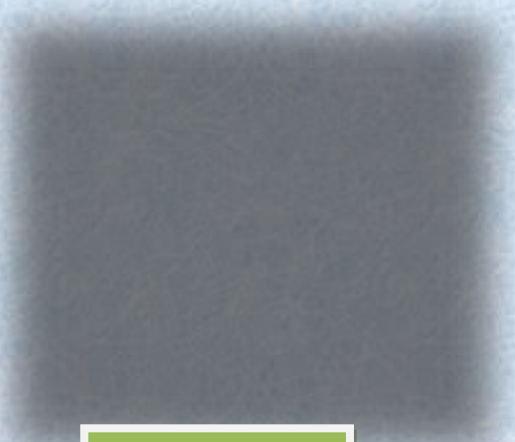

الصورة (ح)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أموال المواطن واستحماره، فكما تلحظ في العبارة المكتوبة على الصورة (أسئلة (2M) لسرقة أموال السدّج من الشعب واستحمارهم)، إشارة إلى قمة الاستهتار والاستخفاف بعقل المشاهد.

فالعبارة السابقة بمثابة مفتاح وقاعدة نظرية تهدف الصورة إلى ترسيخها في ذهن قارئ الصورة، لتثبيت تلك المقولة بالمثال التطبيقي الحي، وهو مثال يجسد نوع الأسئلة التي تطرحها القناة على الموطن:

- ما اسم هذا الحيوان؟
- أ: فراشة
- ب: نملة
- ج: حمار

والأصل أن الجواب بإمكان المشاهد الوصول إليه قبل قراءة الاختيارات، أو بالأحرى قبل قراءة السؤال ما دام أنه وجدت صورة واضحة عن الحمار.

ولتأكيد درجة استحمار المواطن المشاهد، فقد لجأ صانع الصورة إلى تأكيد الجواب الصحيح (ج) من خلال دعوة المشاهد لإرساله عبر رسالة نصية، كما حدد الجائزة في (سيارة رائعة من نوع R4) كوسيلة لمخاطبة اللاوعي في المشاهد، فما دامت الصورة واضحة، والجواب واضح بالإشارة إليه والدعوة إليه، والجائزة من هذا النوع في انتظار المشارك في المسابقة، فإن الجسد بإمكانه أن يتصرف دون قيود لإرسال الرسالة إلى الرقم 3636، ومن درجة الفقر وحلم المواطن بسياقة سيارة فاخرة، فإن المشاهد لن يتراجع عن المشاركة، بل سيخضع للموقف بوعي وبلا وعي.

تسعى الصورة لتجسيد جانب من الاستغلال المادي للموطن عن طريق مسابقات هدفها الربح المادي وجمع الأموال من السدّج الطامعين في الحصول على سيارة، وهي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رسالة قوية لاكتشاف هذا الاستغلال من جانب، واستخفاف القناة بالعقول وبالمشاهدين من جانب آخر.

الصورة (خ)

في الصورة (خ) جانب إبداعي آخر، حيث الشيطان في ذل أمام مكتب القناة الثانية، هذا المكتب الذي يمثل القناة كإدارة للعمل، وهي تظهر في صورة استبدادية استكبارية، ولأن الثقافة العربية بدورها تنظر إلى الإدارة وأرباب العمل بصورة الأستاذية، فالصورة صورت هذا الواقع عبر إشارات يمكن تجسيدها على الشكل الآتي:

- وضع اتكاء الرجل الذي يمثل القناة على الكرسي دليل على التكبر.
- نوع اللباس وعقدة العنق وضخامة البطن ونوع الكرسي والمكتب، للدلالة على الترف وتموقعه في مستوى عال من درجات المجتمع.
- الإشارة بالعصا نحو الآخر ووضع اليد الأخرى على زاوية المكتب وهي من علامات الأستاذية والغطرسة.
- صورة الآخر الذي يفهم حسب الثقافة بالشيطان أو الجن لشكله وصورته الشريرة، وهو في وضع الجلوس على ركبتيه، مشيرا بيديه المضمومتين وهي من علامات الخضوع التام والرجاء والطلب.

ومما يؤكد ذلك ويزكيه عبارة: (عافاكوم، بغيث نخدم معاكم ها العار)، وهي عبارة من العامية المغربية، تعبر عن قمة الخضوع وتذليل الذات أمام الآخر لتحقيق طلبه في الحصول على عمل، والاشتغال معه.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالشيطان في صورته الشريرة وقدراته التي تفوق قدرات الانسان يظهر في صورة ذليل وهو يطلب من القناة الثانية فرصة للعمل معهم في القناة الفضائية الثانية (2M).

والغالب أننا نخضع بهذا الشكل أمام أرباب العمل والشركات الكبرى ذات القيمة المادية أو في درجة ونوع العمل، ونخضع للحصول على فرصة للعمل فيها، فالشيطان وهو على هذا الشكل، يعبر عن حاجته الماسة في العمل، أولا لأن القناة تعمل فيما يناسب الشيطان من حيث العمل، ثانيا من حيث عملها الشيطاني المكثف، مما يجعل الشيطان خاضعا لها، ولو كان الشيطان أكثر منها عملا لما تنازل لهذا المستوى من العبودية والخنوع.

والصورة بصفة عامة تعبر عما تبثه القناة الثانية باعتبارها قناة شيطانية، أو بالأحرى أحد وأقوى من الشيطان وعمله.

الصورة (د)

في الصورة (د) إشارة قوية رغم اعتماد الصورة بوحدها في ابلاغ الرسالة المضادة للقناة الثانية (2M)، فبخلاف ما رأيناه في الصورة السابقة، فإن هذه الصورة لم تعتمد الوسيلة اللفظية والكلامية، مما يجعل القارئ أمام ضرورة الوصول إلى المعنى من خلال الاعتماد على الفهم الشخصي والملاحظة الدقيقة، وتحقيق هذه الغاية يستدعي ربط الصورة بالسياق الاجتماعي بأبعاده المختلفة، والقناتين المغربيتين، (الأولى والثانية)، تظهران في صورة رجلين بلباس راقي وهي إشارة إلى الترف والغنى الفاحش، وبينهما رجل فقير بلباس شعبي ووجه شاحب للدلالة على الشعب الفقير المتشرد، أو بمعنى آخر المواطن المغربي المتابع للقناتين.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعلاقة بين القناتين الإعلاميتين والمواطن يمكن تجسيدها حسب منطوق الصورة على الشكل الآتي:

- دور القناة الاولى في تقييد المواطن واستعباده وإخضاعه لما تبثه من برامج ووصلات، وتجريده من الحركة وردود الأفعال، وهو ما يمكن استفادته من خلال يديه المربوطتين خلف الظهر جبرا بالسناسل، وكذا وجهه وعينيه وفمه، وهي علامات للخضوع والاستسلام.
- دور القناة الثانية في تجريده من الدماغ -وهو ما يهمنا في هذا المقام-، والتجريد من الدماغ هو تجريد من التفكير والعقل والوعي، فالإنسان المجرد من العقل، يشبه الحيوان الذي يخضع لقرارات وتصرفات الآخر، وتجريده من الدماغ علامة على استعباده والاستهزاء بوجوده، وعلامة على استسلامه وقبوله لكل ما يعرض أمامه دون تفكير ونقد، وهو ما تؤكده كذلك الصورة (ذ)، حيث تشير إلى أهمية اعتماد سلة المهملات، وهي العلامة المعتمدة في كل المنتجات، بهدف التذكير بضرورة التخلص من نفاياتها بعد استعمالها.

الصورة (ذ)

تظهر القناة (2M) مجسدة في شعارها قبل لحظة سقوطها في السلة، للدلالة على أهمية رميها بهدف الحفاظ على نظافة العقل، وهو ما يمكن استنتاجه من خلال العبارة المصاحبة للصورة (حافظوا على نظافة عقلكم)، فالصورة والعبارة هنا بمثابه معادلة أرسطية، حيث المحافظة على العقل يستلزم بالضرورة رمي القناة في سلة المهملات والتخلص منها كما يثم التخلص من النفايات.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الصورة (ر) مشهد حقيقي من إحدى المظاهرات التي خرج فيها الشعب المغربي في الربيع الديمقراطي سنة 2011 وما بعدها، وهي الشعارات القوية التي رفعت إثر هذا الحدث.

ففي الصورة علامتين عن قناتين فضائيتين.

الأولى: قناة الجزيرة الاخبارية، وهي تنقل في خبر عاجل عبارة: غزة تحت النار للدلالة على أهميتها وتفاعلها مع قضايا الأمة الإسلامية، والقضايا الانسانية بصفة خاصة، فلا يخف على أحد أهمية القضية الفلسطينية وقطاع غزة كعضو جريح في هذه الأمة دون أن يتداعى لها سائر الجسد بالسهر والحمى.

الصورة (ر)

ففي الوقت الذي تنقل فيه قناة الجزيرة الفضائية قضية مصيرية، تلهينا القناة الثانية (2M) بحدث تافه لا صلة له بالأمة أو بالأحرى لا صلة له بالمواطن.

فالعبارة (كنزة فالدوار)، وهي جملة خبرية لا أهمية لها ولا تشفي غليلا مما نعيشه أفرادا في اوطاننا، ولا أوطانا في أمة، وهي إشارة إلى تخلف ما تبثه من مواضيع تافهة بالمقارنة ما تعيشه الأمة من جهة، وبالمقارنة مع القنوات الحرة من جهة ثانية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصورة (ز)

وفي نفس السياق تشير الصورة (ز)، إلى جانب آخر من الربيع، من خلال اعتمادها صورة رجل أقرب من يكون غلى مجاهد في غزة، حيث المواجهة تكون بالحجارة فقط، وتأتي العبارة: (الشعب يريد اسقاط الدوزيام)، وهو شعار شبيه بما كان يرفع في الربيع الديمقراطي، حيث أغلب البلدان المنتفضة رفعته بعبارات مشابهة، وتنضاف إلى تلك العلامات، إثارة الصورة للعلم الصهيوني بجوار شعار القناة الثانية، لتجسيد العلاقة الرابطة بينهما من حيث الهدف، وتنبيه المشاهد إلى خطورة القناة كذلك.

فالصورتين بصفة عامة عبرتا عن أهمية رفع هذا الشعار، وبمعنى أكثر وضوحا ضرورة إضافة هذا الشعار إلى الشعارات التي ترفع ضد الفساد والاستبداد وغلاء الأسعار وغيرها، فإذا كانت هذه الأسباب وغيرها منطلقا لما شهدته هذه البلدان، فإن اسقاط الدوزيان (2M)، ينبغي أن يكون من أولويات هذا الحراك.

الصورة (س)

جدير بالذكر أن الجانب البلاغي حاضر في علم دراسة الصور والعلامات، فجل الصور أو معظمها اعتمدت أسلوب التشبيه في أداء رسالتها، وهو ما يمكن أن نضيفه في تحليلنا للصورة (ق).

في الصورة (س) قارورة بالأحمر والاصفر، في صورة قارورة لمبيد الحشرات المعروفة كمنتج مستهلك في البلد المغربي، ومن خلف القارورة شعار القناة (2M) خلفية للقارورة، وفي الأسفل توجد علامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المثلث الاصفر بداخله علامة (الضرب×) للدلالة على أن المنتج ضار وغير صحي، ومن الجانب الأيسر نلحظ شعلة النار مع دعمها بعبارة مرافقة، غايتها التأكيد على ان المنتج قابل للاشتعال.

لقد تم اعتماد مجموعة من العبارات لتوضيح الصورة أكثر، منه مقطع من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الحياء شعبة من الايمان)، وتحتها بخط صغير بعض الشيء دعوة للتحلي بخلق الحياء.

في أعلى القارورة كتبت عبارة: (يوزع مجانا) للدلالة على تفشي المنتج وانتشاره وسط الشعب.

داخل الدائرة الصفراء نلحظ عبارة: استوديو (2M) مكتوبة بخط كبير ومثير للانتباه، وهو الخط الذي يكتب به اسم المنتج في الغالب الأعم، إضافة إلى اعتماد شعار القناة (2M) بكثافة، بينما تمت الاشارة في أسفل الصورة إلى الشركة المنتجة لهذه المادة، وهي شركة للأخلاق الحسنة تهكما.

اعتمدت الصورة على أسلوب السخرية في أداء رسالتها، واعتمدت بشكل كبير على الأسلوب البلاغي، خاصة الجانب البياني، ويمكن الإشارة إلى ذلك من خلال الآتي:

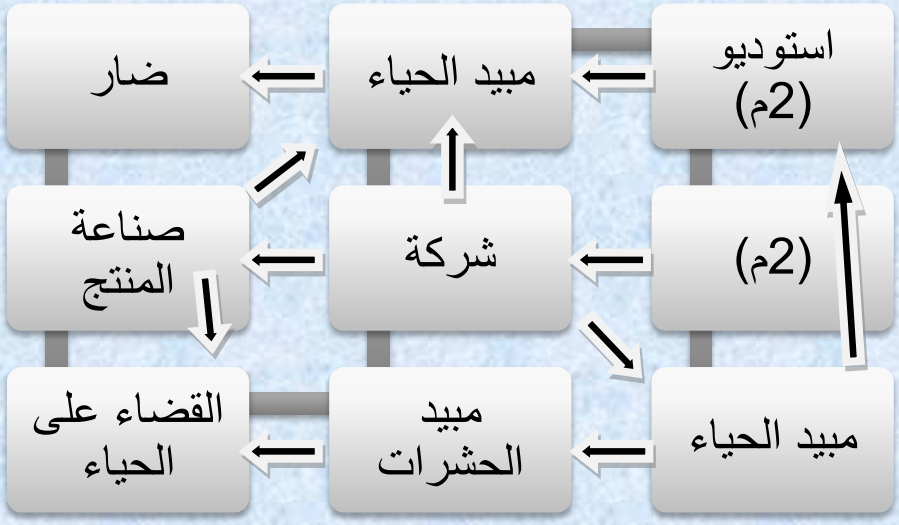

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فكما تنتج الشركات منتجاتها، تنتج القناة الثانية منتجا ضدا الحياء من خلال برامجها المختلفة، ومن خلال برنامجها استوديو (2M) العالمي المخل بالحياء خاصة.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الكتاب منشور في